الحفظ وأنواعه في سورة الحجر
(دراسة موضوعية)

أ. م. د. مكي وليد عبد الكريم
كلية الإمام الأعظم «رحمه الله» الجامعة

الملخص

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والآه .

أمـا بعد؛ فقـد وضع القـرآن الكريـم باعتباره المصدر الرئيس أسس التربية الإسلامية ، فهو رسالة الله تعالى لنا ، وهو في الوقت نفسه نهجه القويم ، وكلامه العظيم ، أنزله على خاتم الأنبياء والمرسلين سـيدنا محمد ﷺ، فأنزله لهدايـة الناس ، وجعله منهجاً ونظاماً شاملاً لجميع شؤون الحياة ، وحفظه من التحريـف والتبديل والزيادة والنقصان إلى قيام الساعة .

ومـن هنا تنبع أهميـة القرآن الكريـم ، كما أن حفظه وتلاوتـه وتدبر معانيه من تلك الأهمية ، فلا عجب أن تكثر الدراسـات فيـه حتى لا تحصى ، وأن تفيض الأقلام بالمؤلفات من دراسـته حتى لا تسـتقصى ، فتجد سور القرآن الكريم ، لا تزال نهراً متدفقاً وبحـراً فياضاً لزيادة الإيمان ، والثبات على الدين ، والصبر عـلى النوازل ، فضلاً عن إصلاح القلوب والعبر والعظات ، وغير ذلك من المقاصد التي لا يستغني عنها إنسان كائناً من كان ، فدعاني ذلك للوقوف والتدبر في سوره وموضوعاتها ، ومن تلك السـور التي وقفت عليها سورة الحجر ، فقد وجدت فيها أنواعاً من الحفظ ، ذكره الله تعالى فيها ، فأحببت البحـث والكتابة عن ذلك ، فجاء بحثي هذا بعنـوان (الحفظ وأنواعه في سـورة الحجر ــ دراسة موضوعية) .

وقد قسـمت الموضوع بعد المقدمة إلى تمهيد ومبحثين .

ذكـرت في **التمهيـد** : تعريـف الحفـظ لغـة واصطلاحاً

وتناولت في **المبحث الأول** الحديث عن سورة الحجر(بين يدي السورة)

أما المبحث الثاني: فقد خصصته للحديث عن أنواع الحفظ في سورة الحجر

و أنهيت البحث **بخاتمة** ، بينت فيها أبرز النتائج التي توصلت إليها .

ثم **المصادر والمراجع**.

وآخـر دعوانـا أن الحمد للـه رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى وآله وأصحابه أ جمعين.

* * *

with books from studying it so as not to investigate, so you find the Holy Qur'an still a river flowing and a sea flowing to increase the faith And steadfastness in religion, patience with calamities, as well as reforming hearts, lessons, sermons, and other intentions that no person can do without, so that called me to stand and contemplate its surahs and its themes, and from those surahs on which Surat Al-Hijr stood. From memorization, God Almighty mentioned it in it, so I loved researching and writing about that, so my research came under the title (Conservation and its types in Surat Al-Hijr - An objective study)

After the introduction, the topic was divided into an introduction and two articles.

I mentioned in the preface: Definition of the research title (definition of conservation, language and convention(

In the first topic, I dealt with the conversation about Surat Al-Hijr (between the hands of the surah(

As for the second topic: I devoted it to talking about types of memorization in Surat Al-Hijr

In the name of of Allah the Merciful

Introduction

Praise be to God, and may blessings and peace be upon the Messenger of God, his family, companions, and those who follow him.

And after:

The Noble Qur'an, as the main source, established the foundations of Islamic education, as it is the message of God Almighty to us, and at the same time it is his righteous approach, and his great words. He revealed it to the Seal of the Prophets and Messengers, our Master Muhammad, may God bless him and grant him peace, so He revealed it to guide people, and made it a comprehensive approach and system for all life affairs. And keeping it from distortion, alteration, increase and decrease until the Hour of Resurrection.

From here stems the importance of the Noble Qur'an, just as memorizing it, reciting it and contemplating its meanings is of such importance, so it is no wonder that studies on it are so numerous that they cannot be counted, and that the pens overflow

And I finished the research with a conclusion, in which I explain the most prominent results that I have reached.

Then the sources and references.

And our last prayer is praise be to God, Lord of the worlds, and may God's prayers be upon our master Muhammad and upon all his family and companions.

* * *

المقدمة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والآه .

أما بعـد؛ فإن التربية الإسـلامية هـي التنظيم النفـسي، والاجتماعـي الذي يـؤدي إلى اعتناق الإسلام، وتطبيقه كلياً في حياة الفرد والجماعة، فهي ضرورة حتمية لتحقيق الإسلام كما أراده الله تعالى أن يتحقق، وهي بهذا المعنى تهيئة النفس الإنسانية لتحمل هذه الأمانة، وهذا يعني بالضرورة أن تكون مصادر الإسلام هي نفسها مصادر التربية الإسلامية، وأهمها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة[1].

ولقـد وضع القـرآن الكريم باعتبـاره المصدر الرئيس أسس هذه التربية ، فهو رسالة الله تعالى لنا، وهو في الوقت نفسه نهجه القويم ، وكلامه العظيم، أنزله على خاتم الأنبياء والمرسـلين سـيدنا محمد ﷺ، فأنزلـه لهداية الناس، وجعلـه منهجاً ونظاماً شاملاً لجميع شؤون الحياة ، وحفظه من التحريف والتبديل والزيادة والنقصان إلى قيام الساعة .

ومن هنا تنبع أهمية القرآن الكريم ، كما أن حفظه وتلاوتـه وتدبر معانيه من تلك الأهمية ، فلا عجب أن تكثر الدراسات فيه حتى لا تحصى ، وأن تفيض الأقلام بالمؤلفات من دراسـته حتى لا تستقصى ،

(١) ينظر: أصول التربية الإسلامية ، عبد الرحمن النحلاوي: ص٢٥.

فتجد سور القرآن الكريم ، لا تزال نهراً متدفقاً وبحراً فياضاً لزيادة الإيمان ، والثبات على الدين ، والصبر على النوازل ، فضلاً عن إصلاح القلوب والعبر والعظات ، وغير ذلك من المقاصد التي لا يستغني عنها إنسان كائناً من كان ، فدعاني ذلك للوقوف والتدبر في سوره وموضوعاتها ، ومن تلك السور التي وقفت عليها سورة الحجر ، ففيها أنواع من الحفظ ، ذكره الله تعالى ، فأحببت البحث والكتابة عن ذلك ، فجاء بحثي هذا بعنوان (الحفظ وأنواعه في سورة الحجر ــ دراسة موضوعية) .

أما أسباب اختياري الموضوع ، فمنها :

١ . رغبتي في خدمة كتاب الله العزيز على قدر الوسع والطاقة التي نستمدها من الله سبحانه ، وهو الذي لا يكلف نفساً إلا وسعها .

٢ . حاجتنا اليوم إلى الرجوع إلى كتاب الله تعالى والعمل بمقتضاه، فالله تعالى يأمرنا بحفظ كتابه وتلاوته وتدبر معانيه .

٣. تعلق الموضوع بحاجتنا، بسبب ابتعادنا عن منهج الله تعالى ، ولا سيما في وقتنا الحاضر ، نتيجة اضطراب الأوضاع .

وقد قسمت الموضوع بعد المقدمة إلى تمهيد ومبحثين .

ذكرت في **التمهيد** : التعريف بعنوان البحث (مفهوم الحفظ لغة واصطلاحاً)

وتناولت في **المبحث الأول** الحديث عن سورة الحجر(بين يدي السورة) ، وفق الآتي:

المطلب الأول : وجه تسميتها .

المطلب الثاني : ترتيب السورة وعدد آياتها ومكان نزولها .

المطلب الثالث : سبب نزول السورة و الجو الذي نزلت فيه .

المطلب الرابع : مناسبة السورة لما قبلها وبعدها من السور.

المطلب الخامس : أبرز ما اشتملت عليه السورة .

المبحث الثاني: خصصته للحديث عن أنواع الحفظ في سورة الحجر ، وفيه:

المطلب الأول : حفظ الله تعالى لكتابه الكريم .

المطلب الثاني: حفظ الله تعالى للسماوات من كل شيطان رجيم وجعلها متعة للناظرين .

المطلب الثالث: حفظ الله تعالى للأرزاق في الخزائن .

المطلب الرابع : حفظ الله تعالى لماء المطر في الأرض .

المطلب الخامس: حفظ الله تعالى لعباده المؤمنين .

المطلب السادس: حفظ الله تعالى للمتقين في الجنة .

المطلب السابع : حفظ الله تعالى لأنبيائه عليهم السلام وأقوامهم المؤمنين .

وأنهيت البحث **بخاتمة** ، بينت فيها أبرز النتائج

التي توصلت إليها .

ثم المصادر والمراجع.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى وآله وأصحابه أجمعين.

تمهيد : مفهوم الحفظ لغة واصطلاحاً

اعتادَ الباحثون أن يقدموا لبحوثِهم بدراسةِ العنوانِ في اللغة والاصطلاح ، وجرياً وراء هذا الاعتياد جاء هذا التمهيد في تعريف الحفظ، وفق الآتي:.

أ- الحفظ لغة: مصدر قولهم حفظ يحفظ، وهو مأخوذ من مادّة (ح ف ظ) الّتي تدلّ على مراعاة الشّيء، يقال حفظت الشّيء حفظاً، والغضب الحَفيظة، وذلك أنّ تلك الحال تدعو إلى مراعاة الشّيء، والتّحفّظ: قلّة الغفلة، والحِفاظ: المحافظة على الأمور[١] .

أ- الحفظ لغة: مصدر قولهم حفظ يحفظ، وهو مأخوذ من مادّة (ح ف ظ) الّتي تدلّ على مراعاة الشّيء، يقال حفظت الشّيء حفظاً، والغضب الحَفيظة، وذلك أنّ تلك الحال تدعو إلى مراعاة الشّيء، والتّحفّظ: قلّة الغفلة، والحِفاظ: المحافظة على الأمور[٢]

وحفظت الشّيء حفظاً أي حرسته، وحفظته أيضاً بمعنى استظهرته، والحفظة: الملائكة الّذين يكتبون أعمال بني آدم، والمحافظة: الّذين يكتبون أعمال بني آدم، والمحافظة: المراقبة، يقال: إنَّه لَذو حِفاظٍ وذو مُحافظَةٍ، إذا كانت له أنفةٌ، والحفيظ: المحافظ ومنه قوله تعالى ﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ ١٠٤﴾ [الأَنْعَام الآية ١٠٤][٣] والحفظ يقال تارة لهيئة النّفس الّتي بها يثبت ما يؤدّي إليه الفهم ويضادّه النّسيان ، كما في حفظ القرآن الكريم مثلاً، ثمّ استعمل في كلّ تفقّد وتعهّد ورعاية وقوله سبحانه ﴿وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ﴾ [الأَحْزَاب الآية ٣٥] كناية عن العفّة، أمّا قوله سبحانه: ﴿حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ﴾ [النِّسَاء الآية ٣٤]، أي يحفظن عهد الأزواج عند غيبتهم ، بسبب أنّ الله تعالى يحفظهنّ أن يطّلع عليهنّ[٤] والْحَفِيظُ: مِنْ صِفَاتِ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ لَا يَعْزُبُ عَنْ حِفْظِهِ الأَشْياءَ كلَّها مِثقالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ والأَرض[٥] .

مما تقدم يتبين أن مادة الحفظ في اللغة لها معان عدة ، منها مراعاة الأمور والحفاظ عليها ، والتيقظ وقلة الغفلة ، والمراقبة، والحرس و، الاستظهار، و التفقد ، والتعهد ، والرعاية .

ب- الحفظ اصطلاحاً:

عرف أنه ضبط الصور المدركة [٦] أو هو تأكد

(١) مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس:٨٧/٢ مادة (حفظ) .
(٢) مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس:٨٧/٢ مادة (حفظ) .
(٣) الصحاح ، الجوهري:١١٧٢/٣ مادة (حفظ) .
(٤) المفردات ، الراغب الأصفهاني : ص٢٤٤ مادة (الحفظ) .
(٥) لسان العرب ، ابن منظور:٤٤١/٧ مادة (حفظ).
(٦) التعريفات ، الجرجاني: ص٨٩ مادة (الحفظ) .

المعقول واستحكامه في العقل[١] و لا يختلف معنى الحفظ في الاصطلاح عن معناه اللغوي، إذ يدل على حفظ الأمور وإدراكها .

❊ ❊ ❊

المبحث الأول

بين يدي سورة الحجر

سأتحدث في هذا المبحث عن سورة الحجر، من حيث تسميتها ، ترتيبها وعدد آياتها ومكان نزولها، وسبب نزولها والجو الذي نزلت فيه، والمناسبات فيما بينها وبين السور ، فضلاً عن أبرز ما اشتملت عليه السورة .

- **المطلب الأول : وجه تسميتها**

سميت سورة الحجر بهذا الاسم لذكر قصة أصحاب (الحجر[٢]) فيها، في قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [الحِجْر الآية ٨٠] [٣] ، ولا يُعرف لها اسم غيره ، لأن اسم الحجر لم يذكر في غير هذه السورة [٤] .

(١) التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي :ص١٤٢ مادة (الحفظ).

(٢) الحِجْر : بالكسر ثم السكون، اسم ديار ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام، وهم قوم النبي صالح عليه السلام، كانت بيوتهم منحوتة في الجبال، مثل المقابر تسمى تلك الجبال الأثالث، كلّ جبل منقطع عن الآخر يطاف حوله، وقد نقر فيه بيوت كثيرة، وتقلّ على قدر الجبال التي تنقر فيها، وهى بيوت في غاية الحسن، فيها نقوش وطيقان محكمة الصنعة، وفي وسطها البئر التي كانت تردها الناقة . ينظر : معجم البلدان ، ياقوت الحموي: ٢٢٠/٢ ، ومراصد الاطلاع ، ، ابن شمائل القطيعي البغدادي:٣٨١/١ .

(٣) ينظر : بصائر ذوي التمييز ، الفيروز آبادي : ٢٧٢/١ .

(٤) ينظر : محاسن التأويل ، القاسمي : ٣٢٧/٦ ، و

- **المطلب الثاني : ترتيب السورة وعدد آياتها ومكان نزولها**

هي السورة الخامسة عشرة من القرآن الكريم بترتيب المصحف الشريف، بدايتها هو بداية الجزء الرابع عشر ، عُدت الرابعة والخمسين في عداد نزول السور، نزلت قبل سورة الأنعام [١] و بعد سورة يوسف [٢] عدد آياتها ٩٩ ، وليس فيها اختلاف ، وهي مكية بالإجماع ، نزلت على الرسول ﷺ قبل الهجرة [٣] إلا أن بعض المفسرين [٤] استثنوا منها الآيات الآتية ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [الحِجْر الآية ٢٤] وقوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾ [الحِجْر الآية ٨٧] وقوله تعالى ﴿ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الحِجْر الآية ٩٠] فالآية الأولى استدلوا بأنها مدنية لما روي ((عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَتْ امْرَأَةٌ تُصَلِّي خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَسْنَاءَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ، فَكَانَ بَعْضُ القَوْمِ يَتَقَدَّمُ حَتَّى يَكُونَ فِي الصَّفِّ الأَوَّلِ لِئَلاَّ يَرَاهَا، وَيَسْتَأْخِرُ بَعْضُهُمْ حَتَّى يَكُونَ فِي الصَّفِّ الْمُؤَخَّرِ، فَإِذَا رَكَعَ نَظَرَ مِنْ تَحْتِ إِبْطَيْهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [الحِجْر الآية ٢٤] [٥] أما الآية الثانية ، فبناءً على ما جاء عن الحسن [٦] من أن معنى ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾ [الحِجْر الآية ٨٧] هي الفاتحة وأنها مدنية[٧] ، والأصح أنها مكية [٨]،

التحرير والتنوير ، ابن عاشور :٥/١٤.

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور :٦/١٤ .

(٢) الكشاف ، الزمخشري:٥٦٩/٢، و التفسير الكبير، الرازي:١١٦/١٩ .

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ، مقاتل بن سليمان: ٤٢٣/٢، و بحر العلوم ، السمرقندي: ٢٥٠/٢ ، و البيان في عدّ آي القرآن، أبو عمرو الداني :ص١٧٣ ، والتفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم ، نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن: ٤ / ٩٣ .

(٤) ينظر: مجمع البيان، الطبرسي :٧٤/٦ ، و الإتقان ، السيوطي: ٦٠/١ ، وروح المعاني، الآلوسي:٢٤٩/٧ .

(٥) سنن الترمذي ، الترمذي: ٥ /١٤٧ برقم ٣١٢٢ كتاب (تفسير القرآن) باب (مِنْ سُورَةِ الحِجْرِ) قال أبو عيسى «رَوَى جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، هَذَا الحَدِيثَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِي الجَوْزَاءِ، نَحْوَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَهَذَا أَشْبَهُ أَنْ يَكُونَ أَصَحَّ مِنْ حَدِيثِ نُوحٍ» ويقول ابن كثير بعد تعقبه هذه الرواية» وَهَذَا الْحَدِيثُ فِيهِ نَكَارَةٌ شَدِيدَةٌ، وَقَدْ رَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ وَهُوَ النُّكْرِيُّ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا الْجَوْزَاءِ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: {وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ} فِي الصُّفُوفِ فِي الصَّلَاةِ {وَالْمُسْتَأْخِرِينَ} فَالظَّاهِرُ أَنَّهُ مِنْ كَلَامِ أَبِي الْجَوْزَاءِ فَقَطْ، لَيْسَ فِيهِ لِابْنِ عَبَّاسٍ ذِكْرٌ وَقَدْ قَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا أَشْبَهُ مِنْ رِوَايَةِ نُوحِ بْنِ قَيْسٍ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ تفسير القرآن العظيم ،ابن كثير:٥٣٢/٤ .

(٦) الحسن بن أبي الحسن البصريّ، أبو سعيد، ولد في خلافة عمر بن الخطّاب رضي الله عنه، وتوفيّ سنة عشر ومائة عن ثمانين سنة ، وقد صنّف كتاب تفسير القرآن، رواه عنه جماعة. ينظر: الدر الثمين ، ابن السَّاعي :ص٣٤٨.

(٧) جامع البيان ، الطبري :١٣٣/١٧.

(٨) الوسيط ، الواحدي:٥١/١، ومعالم التنزيل ، البغوي :٧٠/١ .

فلا وجه لما قالوه .

وأما استثناء الآية الثالثة ﴿ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الحِجْر الآية ٩٠] فبناء على تفسير المقتسمين بأهل الكتاب، وأن المقصود بهم اليهود والنصارى [١] فهذا القول باطل ـــ والله أعلم ـــ فالمقتسمون هم الذين اقتسموا طريق مكة ليصدوا عن السماع لرسول الله ﷺ والإيمان به ، وكانوا ستة عشر رجلاً، فأنزل الله تعالى بهم عذاباً ، فماتوا شر ميتة ﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾﴾ [الحِجْر الآية ٩١] أي : صفة للمقتسمين ، وهي أنهم جعلوا القرآن أجزاء، فقالوا عنه إنه سحر، وبعضهم قال إنه أساطير الأولين ، وبعضهم قال إنه مفترى[٢].

كما أن القول بأن المقتسمين هم أهل الكتاب ، لأنهم قسموا كتبهم [٣] ، كما قال تعالى عنهم ﴿تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ [الأَنْعَام الآية ٩١] أو أنهم قوم النبي صالح عليه السلام لأنهم تقاسموا قتله عليه السلام [٤] لما جاء في قوله تعالى ﴿قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ﴾ [النَّمْل الآية ٤٩] لا يتناسب مع السياق ، إذ إن أهل الكتاب فرقوا كتبهم ، ولم يفرقوا القرآن الكريم ، كما أن السورة مكية ، نازلة في اوائل البعثة ، ولم يبتلَ الإسلام يومئذ باليهود والنصارى ذلك الابتلاء [٥] ، حتى يجري ذكرهم هنا ، وأما قوم النبي صالح عليه السلام ، فلم يتعرضوا للقرآن أصلاً ، وبذلك يبقى الإجماع على أن السورة مكية .

- **المطلب الثالث: سبب نزول السورة و الجو الذي نزلت فيه**

السورة نزلت ابتداءً بمجملها ، من دون أن يكون لنزولها سبب خاص [٦].

أما الجو الذي نزلت فيه فلما كانت حركة

(١) الكشف والبيان الثعلبي:٣٥٢/٥ ، و زاد المسير ، ابن الجوزي :٤١٧/٤ .

(٢) ينظر : معاني القرآن، الفراء:٩١/٢ ــ ٩٢، والجامع لأحكام القرآن ، القرطبي :٥٨/١٠ .

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل ، ابن جزي الكلبي:٤٢١/١ .

(٤) الهداية إلى بلوغ النهاية ، مكي بن أبي طالب:٣٩٣٠/٦، و حدائق الروح والريحان، الهرري: ١١٣/١٥ .

(٥) ينظر: الميزان ، السيد محمد حسين الطباطبائي: ١٩٣/١٢ - ١٩٤، ، والتفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم ، نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن : ٤ / ٩٤ .

(٦) ذكر بعض المفسرين أسباباً لنزول بعض الآيات منها: قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [الحِجْر الآية ٢٤]، وقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾﴾ [الحِجْر الآية ٤٥]، وقوله تعالى ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الحِجْر الآية ٤٧]، وقوله تعالى ﴿نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾﴾ [الحِجْر من الآية ٤٩ الى الآية ٥٠]، وقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الحِجْر من الآية ٨٧ الى الآية ٨٨] وقوله تعالى ﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾﴾ [الحِجْر الآية ٩٥]. ينظر: أسباب نزول القرآن ، الواحدي، ١٤١٢: ص٢٧٦ - ٢٧٧، ولباب النقول ، السيوطي: ص١١٨ - ١١٩.

الدعـــوة في تلك الفـــترة تكاد تكـــون قد تجمدت ، بســـبب موقف قريش العنيـــد منها ومن النبي ﷺ والعصبـــة المؤمنة معه حيـــث اجترأت قريش على رسول اللّه ﷺ بما لم تكن تجترئ عليه في حياة أبي طالب، واشتد استهزاؤها بدعوته كما اشتد إيذاؤها لصحابته .. فقد جاء القـــرآن الكريم في هذه الفترة يهـــدد المشركـــين المكذبين ويتوعدهـــم ويعرض عليهـــم مصارع المكذبـــين الغابريـــن ومصائرهم ويكشف للرســـول ﷺ عن علة تكذيبهم وعنادهم وهي لا تتعلق به ولا بالحق الذي معه ، لكنها ترجع إلى العناد الذي لا تجدي معه الآيات البينات. ومن ثم يسلي الرسول ﷺ ويواسيه ويوجهه إلى الإصرار على الحق الذي معه والصـــدع به بقوة في مواجهة الشرك وأهله والصبر بعد ذلك على بطء الاستجابة ووحشة العزلة ، وطول الطريق! ومن هنا تلتقي هذه الســـورة في وجهتها وفي موضوعها وفي ملامحها مع بقية الســـور التي نزلت في تلـــك الفترة وتواجه مثلها مقتضيات تلك الفترة وحاجاتها الحركية، أي الحاجات والمقتضيات الناشئة من حركة الجماعة المسلمة بعقيدتها الإســـلامية في مواجهة الجاهلية العربيـــة في تلك الفترة من الزمان بكل ملابســـاتها الواقعية[1] .

- **المطلب الرابع: مناسبة السورة لما قبلها وبعدها من السور**

يزيد علم المناســـبات علاقة القارئ لكتاب الله إيمانـــاً ؛ لما يتبين له من فنـــون البلاغة، التي عجز عنها البلغاء، ووقف دونها الفصحاء ، فهو من أنفع العلوم وأجلها، ولنتعرف الآن عن مناسبة السورة لما قبلها وبعدها من السور.

أولاً: مناسبة ســـورة الحجر لما قبلها من السور (سورة إبراهيم)

وجه اتصال أول هذه السورة بآخر سورة إبراهيم، أنه لما ختم سورة إبراهيم بعنوان الكتاب [2] ، ابتدأ هـــذه بشرح ذلك العنوان، وأولـــه وصفه بأنه جامع والخير كله

في الجمع والشر كله في الفرقـــة، فقال تعالى: ﴿الٓرۚ تِلۡـــكَ﴾ [الحِجر الآيـــة ١] أي هذه الآيـــات العالية المقام، النفســـية المرام ﴿ءَايَـٰـــتُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [الحِجر الآية ١] أي الكامـــل غاية الكمال الذي لا كتاب على الحقيقة غيره، الجامع لجمع ما يقوم به الوجود من الخيرات، القاطع في قضائه من غير شك ولا تردد، الغالب بأحكامه القاهرة في وعده ووعيده وأحكامه في إعجازه لجميـــع من يعانده[3] كما أنه تعالى لما وصف يوم القيامة في ســـورة إبراهيـــم ﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ

(١) ينظر : في ظلال القرآن ، سيد قطب :٢١٢١/٤.

(٢) أي قوله تعـــالى ﴿هَٰذَا بَلَٰغٞ لِّلنَّـــاسِ﴾ [إِبْرَاهِيم الآية ٥٢] أي هذا الكتاب الـــذي يخرج الناس من الظلمات إلى النور كافٍ غايـــة الكفاية في الإيصال للناس. نظم الدرر، البقاعي:٤٤١/١٠ .

(٣) ينظر: مجمع البيان، الطـــبرسي: ٧٤/٦، ونظم الدرر، البقاعي:٢/١١.

ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٖ وَتَغۡشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾﴾ [إبْرَاهِيم من الآية ٤٨ الى الآية ٥٠] قال في سورة الحجر ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ﴿٢﴾﴾ [الحِجۡر الآية ٢] فأخبر أن المجرمين المذكورين إذا طال مكثهم في النار، ورأوا عصاة المؤمنين الموحدين قد أخرجوا منها ، تمنوا أن لو كانوا في الدنيا مسلمين، وذلك وجه حسن في الربط مع اختتام آخر تلك بوصف الكتاب وافتتاح هذه به، وذلك من تشابه الأطراف[١] .

ثانياً : مناسبة سورة الحجر لما بعدها من السور (سورة النحل)

يرتبط آخر سورة الحجر بأول سورة النحل ارتباطاً شديداً، فإن قوله تعالى في آخر سورة الحجر ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسۡـَٔلَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٩٢﴾﴾ [الحِجۡر الآية ٩٢] يدل على إثبات الحشر يوم القيامة وسؤالهم عما فعلوه في الدنيا، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾ [الحِجۡر الآية ٩٩] يدل على ذكر الموت، وكل من هاتين الآيتين ظاهر المناسبة لقوله هنا في أول سورة النحل: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾ [النَّحۡل الآية ١]إلا أنه في الحجر أتى بقوله: ﴿يَأۡتِيَكَ﴾ بلفظ المضارع، وفي سورة النحل أَتى بلفظ الماضي لأن المراد بالماضي هنا: أنه بمنزلة الآتي الواقع، وإن كان منتظراً، لقرب وقوعه وتحقق مجيئه[٢]

فمن قرأ القرآن الكريم بتدبر وإمعان ، يدرك أن هناك روابط بين السور، فتجدهُ أنهُ يكمل بعضهُ بعضاً ، وهذا من أحد عجائبه التي لا تنقضي ، فهو عجيب بألفاظه وجمله وآياته وسوره.

- **المطلب الخامس: أبرز ما اشتملت عليه السورة** [٣]

إن القارئ لهذه السورة الكريمة بتدبر وتأمل، يجد ما يأتي :

١- نراها في مطلعها تشير إلى سمو مكانة القرآن الكريم، وإلى سوء عاقبة الكافرين ، الذين عموا وصموا عن دعوة الحق[٤] .

(١) ينظر: البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي: ٤٦٣/٦ ــ ٤٦٤ ، وأسرار ترتيب القرآن، السيوطي: ص ٩٩ ــ ١٠٠ ، وروح المعاني، الألوسي ـ:٢٤٩/٧ .

(٢) ينظر: البرهان في تناسب سور القرآن ، ابن الزبير الغرناطي: ص٢٤٢، وأسرار ترتيب القران ، السيوطي : ص١٠١، والتفسير المنير ، د وهبة الزحيلي:٧٩/١٤ .

(٣) ينظر : تفسير المراغي ، احمد بن مصطفى المراغي: ٥٠/١٤، و في ظلال القرآن، سيد قطب: ٢١٢٢/٤ - ٢١٢٤، والأساس في التفسير ، سعيد حوى : ٢٨٥٨/٦ - ٢٨٥٩، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم ، محمد سيد طنطاوي:٧/٨ - ٨ ، و التفسير الحديث ، محمد عزت دروزة : ٣٤/٤ .

(٤) وهي قوله تعالى ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ ﴿١﴾ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ﴿٢﴾ ذَرۡهُمۡ يَأۡكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلۡهِهِمُ ٱلۡأَمَلُۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴿٣﴾ وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ ﴿٤﴾ مَّا تَسۡبِقُ مِنۡ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ ﴿٥﴾﴾ [الحِجۡر من الآية ١ الى الآية ٥].

٢- تكفل الله تعالى بحفظ كتابه الكريم ، وصيانته من أي تحريف أو تبديل ، وأن المكذبين للرسول ﷺ إنما يكذبونه عن عناد وجحود ، لا عن نقص في الأدلة الدالة على صدقه ﷺ[١].

٣- إقامة الأدلة على وجود الله بما يرونه من الآيات في خلق السموات والأرض وفي خلق الإنسان[٢] .

٤- عصيان إبليس أمر ربه في السجود لآدم وذكر الحوار بينه وبين ربه، وطلبه الإنظار إلى يوم الدين[٣].

٥- بيان حال أهل الجنة وأهل النار يوم القيامة [٤]

٦- قصص بعض الأنبياء عليهم السلام ، وذكر ما أهلك الله به كل أمة من الأمم المكذبة لرسلها [٥]

---

(١) وهي قوله تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٠ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝١١ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝١٢ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ۝١٤ لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ۝١٥﴾ [الحِجر من الآية ٩ الى الآية ١٥].

(٢) وهي قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ۝١٦ وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ۝١٧ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ۝١٨ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ۝١٩﴾ [الحِجر من الآية ١٦ الى الآية ١٩].

(٣) وهي قوله تعالى ﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ۝٢٧ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ۝٢٨ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ۝٢٩ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝٣٠ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ۝٣١ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ۝٣٢ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ۝٣٣ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ۝٣٤ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٣٥ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝٣٦ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ۝٣٧﴾ [الحِجر من الآية ٢٧ الى الآية ٣٧].

(٤) وهي قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٤٥ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ۝٤٦ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ۝٤٧ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ۝٤٨ *نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٤٩ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ۝٥٠﴾ [الحِجر من الآية ٤٥ الى الآية ٥٠] .

(٥) وهي قوله تعالى ﴿ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ۝٥١ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ۝٥٢ قَالُوا۟ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ۝٥٣ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِى عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ۝٥٤ قَالُوا۟ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ۝٥٥ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ۝٥٦ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ۝٥٧ قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ۝٥٨ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٥٩ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ۝٦٠ فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ ۝٦١ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ۝٦٢ قَالُوا۟ بَلْ جِئْنَٰكَ بِمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَمْتَرُونَ ۝٦٣ وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ۝٦٤ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَٱمْضُوا۟ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ۝٦٥ وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ۝٦٦ وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ۝٦٧ قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ ۝٦٨ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ۝٦٩ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٧٠ قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِىٓ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ۝٧١ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ۝٧٢ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ

٧- بيان أن الحكمة في خلق السموات والأرض هي عبادة الله وحده وإقامة العدل والنظام في المجتمع [١]

٨- ذكر ما أنعم الله تعالى به على نبيه ﷺ من السبع المثاني والقرآن العظيم [٢]

٩- نهي نبيه ﷺ والمؤمنين عن تمني زخرف الدنيا وزينتها، وأمره صلى الله عليه وسلّم بخفض الجناح والرفق بمن اتبعه من المؤمنين [٣] .

١٠- التذكير بنعمة الله عليه بإهلاك أعدائه المستهزئين الذين جعلوا القرآن عضين[٤]

١١- الأمر بالدعوة للدين جهراً، والصدع بها وعدم المبالاة بالمشركين [٥]

١٢- أمره ﷺ بالتسبيح والعبادة إذا ضاق صدره باستهزاء المشركين ، والطعن فيه وفي كتابه الكريم[٦]

ومن هذا العرض الإجمالي لأهم ما اشتملت عليه السورة الكريمة، نجد أنها اعتنت بتثبيت المؤمنين وتهديد الكافرين، بأساليب متعددة ، منها الترغيب والترهيب، وعرض قصص السابقين، و التأمل في هذا الكون، وما اشتمل عليه من مخلوقات تدل على وحدانية الله وعظيم قدرته .

كما أشارت آياتها إلى حفظ الله تعالى لكل شيء ، وهو ما سأتحدث عنه في المبحث القادم فإلى هناك .

* * *

مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿٧٩﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمْ ءَايَٰتِنَا فَكَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾﴾ [الحِجْر من الآية ٥١ الى الآية ٨٤].

(١) وهي قوله تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾﴾ [الحِجْر الآية ٨٥].

(٢) وهي قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾ [الحِجْر الآية ٨٧].

(٣) وهي قوله تعالى ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الحِجْر الآية ٨٨].

(٤) وهي قوله تعالى ﴿ وَقُلْ إِنِّىٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾﴾ [الحِجْر من الآية ٨٩ الى الآية ٩١].

(٥) وهي قوله تعالى ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾﴾ [الحِجْر الآية ٩٤].

(٦) وهي قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾ [الحِجْر من الآية ٩٧ الى الآية ٩٩] .

المبحث الثاني

أنواع الحفظ في سورة الحجر

تحدثن في المبحث السابق عن سورة الحجر ، وسأتحدث الآن عن أنواع الحفظ الوارد فيها ، وفق الآتي :

- **المطلب الأول :حفظ الله تعالى لكتابه الكريم**

لقد تكفل الله تعالى بحفظ كتابه الكريم بنفسه ، ولم يكل ذلك إلى غيره ، إذ لا يستطيع أحد تحريفه أو تبديله ، وهذه من خصائص القرآن الكريم .

قال تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحِجْر الآية ٩] استهزأ المشركون بالنبي محمد ﷺ ، وذلك في قوله تعالى ﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ۝٦﴾ [الحِجْر الآية ٦] فقد أنكر المشركون هذا الأمر البديع الخارق للعادات ، أن الله نزل على النبي محمد ﷺ الذكر أي القرآن، وقالوا له (أي للنبي محمد ﷺ) : إنك بسبب تلك الدعوى أو بشهادة ما يعتريك عند ما تدّعي أنه ينزل عليك لمجنون ، فجاء قوله تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ﴾ ردّاً لإنكار المشركين التنزيل ، واستهزائهم برسول الله ﷺ بذلك، وتسليةً له، أي نحن بعِظَم شأننا وعلوِّ جنابنا نزلنا ذلك الذكرَ الذي أنكروه، وأنكروا نزولَه عليك ،ونسبوك بذلك إلى الجنون ، وعَمَّوا مُنزِّله ﴿ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ وحفظه بعد نزوله، كما قال: وَإِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ من التحريف، والزيادة والنقص، بأن جعلناه معجزاً، مبايناً لكلام البشر، لا يخفى تغيير نظمه على أهل اللسان[1] .

وفي هذا مع التنويه بشأن القرآن إغاظة للمشركين، بأن أمر هذا الدين سيتم وينتشر القرآن ويبقى على ممرّ الأزمان ، وهذا من التحدّي ليكون هذا الكلام كالدليل على أن القرآن منزّل من عند الله تعالى، آية على صدق الرسول ﷺ ، لأنه لو كان من قول البشر أو لم يكن آية لتطرّقت إليه الزيادة والنقصان، ولاشتمل على الاختلاف ، قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ۝٨٢﴾ [النِّسَاء الآية ٨٢][2] .

---

(١) إرشاد العقل السليم ، أبو السعود العمادي: ٦٦/٥ ــ ٦٨، والبحر المديد، ابن عجيبة:٣ /٧٨ ــ ٧٩ .

(٢) التحرير و التنوير، ابن عاشور:٢٢/١٤، ولقد استشهد القرطبي في تفسيره بحكاية تدل على حفظ الله تعالى لكتابه الكريم فعن ((يحيى بن أكثم يقول : كان للمأمون - وهو أمير إذ ذاك مجلس نظر ، فدخل في جملة الناس رجل يهودي حسن الثوب حسن الوجه طيب الرائحة ، قال : فتكلم فأحسن الكلام والعبارة ، قال : فلما تقوض المجلس دعاه المأمون فقال له : إسرائيلي ؟ قال نعم. قال له : أسلم حتى أفعل بك وأصنع ، ووعده، فقال : ديني ودين آبائي! وانصرف، قال : فلما كان بعد سنة جاءنا مسلماً ، قال : فتكلم على الفقه فأحسن الكلام ؛ فلما تقوض المجلس دعاه المأمون وقال : ألست صاحبنا بالأمس ؟ قال له : بلى، قال : فما كان سبب إسلامك ؟ قال : انصرفت من حضرتك فأحببت أن أمتحن هذه الأديان ، وأنت تراني

فمن نِعم الله تعالى على النبي محمد ﷺ والأمة الإسلامية أنه تكفل بحفظ كتابه القرآن الكريم ، فحال هذه الأمة ليس كحال سابقاتها من الأمم ، فالأمم السابقة حرفت كتابها ، وخانت عهد الله تعالى ، وضيعوا الأمانة التي ائتمنهم الله تعالى عليها ، قال تعالى ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ﴾ [المَائِدَة الآية ١٣].

أما رسالة الإسلام فهي محافظة على صحتها، قد سلمت من التصحيف والتغيير، والتعديل والتبديل، فنحن متيقنون بأن كل حرف من حروف القرآن الكريم، محفوظ كما أنزله الله عز وجل ، فرسالة الإسلام باقية خالدة محفوظة بحفظ الله تعالى ، وتعاليمه مستقرة في النفوس المؤمنة به .

- **المطلب الثاني :حفظ الله تعالى للسماوات من كل شيطان رجيم وجعلها متعة للناظرين**

من دلائل قدرة الله تعالى وعظمته حفظه للسماوات من الشياطين ، وجعلها متعة للناظرين، وقد أشارت آيات القرآن الكريم إلى ذلك في أكثر من موضع ، والإيمان يُبنى على أساس التأمل في هذا الكون العجيب ، والنظر في دقة صنعه وخصائصه وقوانينه ، قال تعالى ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾﴾ [الحِجْر من الآية ١٦ الى الآية ١٧] فهذه السماء، وقد رفعها الله سبحانه بغير عمد، وجعلها بروجاً ومدارات للكواكب والنجوم، وزينها بتلك الكواكب، وحلاّها بهذه النجوم، هذه السماء هي مراد فسيح للأنظار، ومسح معجب للعقول، ينظر الناظرون إليها، فترتدّ إليهم أبصارهم منها وقد امتلأت عبرة وعظة، بما شهدت من جلال الله، وقدرته وعلمه وحكمته، قال تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾﴾ [آل عِمْرَان الآية ١٩١] فذلك هو ما يعطيه النظر السليم لأهله، من إيمان بالله، وولاء لجلاله وعظمته ﴿ وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾﴾ [الحِجْر الآية ١٧] فلا يقدر أن يصعد إليها ويوسوس إلى أهلها ويتصرف في أمرها ويطلع على أحوالها، فهي محفوظة أي ممنوعة بالشهب [1] و من الآيات القرآنية التي تدل على حفظ الله تعالى للسماوات [2]:

- قوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ

حسن الخط ، فعمدت إلى التوراة فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت ، وأدخلتها الكنيسة فاشتريت مني ، وعمدت إلى الإنجيل فكتبت نسخاً فزدت فيها ونقصت ، وأدخلتها البيعة فاشتريت مني ، وعمدت إلى القرآن فعملت ثلاث نسخ وزدت فيها ونقصت ، وأدخلتها الوراقين فتصفحوها ، فلما أن وجدوا فيها الزيادة والنقصان رموا بها فلم يشتروها ؛ فعلمت أن هذا كتاب محفوظ ، فكان هذا سبب إسلامي. قال يحيى بن أكثم : فحججت تلك السنة فلقيت سفيان بن عيينة ، فذكرت له الخبر فقال لي : مصداق هذا في كتاب الله عز وجل، قال قلت : في أي موضع ؟ قال : في قول الله تبارك وتعالى في التوراة والإنجيل: ﴿بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [المَائِدَة الآية ٤٤]، فجعل حفظه إليهم فضاع ، وقال عز وجل: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحِجْر الآية ٩]، فحفظه الله عز وجل علينا فلم يضع. الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي :٥/١٠ - ٦.

(١) ينظر : أنوار التنزيل ،البيضاوي:٢٠٨/٣ ، والتفسير القرآني ، عبد الكريم الخطيب:٢٢٤/٧.

(٢) التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي:٢٠٥/٩ .

ءَايَٰتِهَا مُعۡرِضُونَ ﴿٣٢﴾ [الأنبياء الآية ٣٢] أي: وجعلنا السماء سقفاً للأرض كما يكون السقف للبيت ، وجعلناه محفوظاً من السقوط ومن التشقق، ومن كل شيطان رجيم ، وهم - أي المشركون - عن آياتها الدالة على قدرتنا و وحدانيتنا وعلمنا ، معرضون ذاهلون ، لا يتعظون ولا يتذكرون .

- قوله تعالى ﴿وَيُمۡسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿٦٥﴾﴾ [الحج الآية ٦٥] فالآية تدل على حفظ السماء من السقوط .

- قوله تعالى ﴿أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ ﴿٦﴾﴾ [ق الآية ٦] والآية تدل على على حفظها من التشقق و التفطر.

وهناك الكثير من الآيات القرآنية التي تدل على حفظ الله تعالى للسماوات، لا مجال لذكرها خشية الإطالة ، فلنتعظ ونعتبر بخلق السماوات وحفظها ، فجمال هذه السماوات الباهر محفوظ ، وهو يؤكد بيان قدرة الله تعالى وعلمه وحكمته.

- **المطلب الثالث: حفظ الله تعالى للأرزاق في الخزائن**

إن نعم الله تعالى على الناس كثيرة ، لا تعد ولا تحصى ، ومن تلك النعم نعمة الأرض بأن جعلها ممهدة كالفراش ، ذللها لنا لنستفيد من نباتها وحيواناتها وأسماكها وطيورها, ونتَّخذ من ذلك كله معايش، ولولا هذا التذليل لما استطعنا العيش فيها .

قال تعالى ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٖ مَّعۡلُومٖ ﴿٢١﴾﴾ [الحِجر الآية ٢١] أي ما من شيء ينتفع به العباد إلا ونحن قادرون على إيجاده والإنعام به متى أردنا ، دون أن يكون تأخير ولا إبطاء، فخزائن ملكنا مليئة بما تحبون من النفائس، غير محجوبة عن الباحث الساعي إلى كسبها من وجوهها ، بحسب السنن التي وضعناها، والنظم التي قدرناها، ولا يمنعها مانع، ولا يستطيع دفعها دافع، فهي تحت قبضة الطالب لها إذا أحسن المسعى، فجميع الأرزاق وأصناف الأقدار لا يملكها أحد إلا الله، فخزائنها بيده يعطي من يشاء، ويمنع من يشاء، بحسب حكمته ورحمته الواسعة، وأن ما ينزل الله تعالى هو المقدر من كل شيء من مطر وغيره، فلا يزيد على ما قدره الله ولا ينقص منه [1]

فجميع ما تقدم مظهر من مظاهر قدرة الله تعالى وعلمه وحكمته ورحمته ، فينبغي الإيمان به وعبادته وتوحيده والتقرب إليه بفعل ما أمر به وتجنب ما نهى عنه

- **المطلب الرابع: حفظ الله تعالى لماء المطر في الأرض**

وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة ترشد وتبصر الخلق وتدعوهم إلى التأمل والنظر في عظمة

(١) ينظر: فتحُ البيان ، صديق خان القِنَّوجي : ١٥٨/٧، وتفسير المراغي ، أحمد بن مصطفى المراغي :١٤/ ١٧ ، وتيسير الكريم الرحمن ، السعدي: ص٤٣٠

الخالــق وقدرته ، ومن تلك الآيــات اقتران الرياح بإنزال المطر ، فتنبت المزروعات والثمار، وهي من الآيات الدالة على وحدانية الله تعالى .

قال تعالى ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الحِجْر الآية ٢٢] من دلائل قدرة اللــه تعالى أنه يرســل الله الرياح الخيرة تحمل السّحب المشبعة بالرطوبة لإنــزال الأمطار، وجعل الرياح واســطة لتلقيح الأشجار، بنقل طلع الذكور ولقاحها للإناث، ليتكون الثمر، كما يسوق الله الغيوم بالرياح لإنزال الأمطار التي تســقى بها الزروع والثمار والمواشي، كــما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾ [الأَنبِيَاء الآيــة ٣٠] ومن أعظم النّعم أن الله تعالى خازن الأمطار في السّــحب وجوف الأرض، وليس البشر بخازنين ولا حافظين له، وينزله الله تعالى ويحفظه في الأرض، ويجعله ينابيع، ولو شاء الله تعالى لغوّره وذهب به في أعماق الأرض، ولكن من رحمته أبقاه للناس طوال السنة، لشرب الناس والزروع والثمار والحيوان، فالتخزين يكون في السحاب وفي جوف الأرض. (١)

فالله تعالى مالك كل شيء ، له ملك السماوات والأرض ، عنده خزائن الأشــياء من جميع الأنواع ، فما من شيء تحتاجه الحياة لاســتمراريتها ودوامها إلا عنــد الله تعــالى خزائنه، ومنهــا الأمطار ، فلا نســتطيع أن نمنع ونعطي من ذلك من نشاء، فالله تعالى هو المالك المتصرف .

- **المطلــب الخامــس: حفــظ الله تعــالى لعباده المؤمنين**

من فضل الله تعالى على عباده المؤمنين حفظهم، وإنعامهم بالهدايــة ، و وقايتهم من الشر، بحيث لا يستطيع إبليس أن يتسلط عليهم ، ومنّ عليهم بالألفة والمحبة ، وجنبهم الفرقة والاختلاف .

قــال تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيــهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰــجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَــجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَالَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَــوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ قَــالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّــنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [الحِجْــر من الآية ٢٨ الى الآيــة ٤٢] واذكر - أيها النبي - أصل الخلق، إذ قال خالقك رب العالمين للملائكة: إني مبدع بشراً خلقتــه من طين يابس، له صوت إذا نقر عليه، هو متغير اللون له صــورة، فإذا أكملته خلقاً

(١) ينظــر: جامع البيان، الطــبري : ٨٤/١٧ ــ ٨٩ ، و التفسير المنير ، د. وهبة الزحيلي :٢٥/١٤

ونفخت فيه الروح ، فانزلوا بوجوهكم ساجدين له تحية وإكراماً، فسجدوا جميعاً خاضعين لأمر الله تعالى ، لكن إبليس أبى واستكبر أن يكون مع الملائكة الذين خضعوا لأمر الله تعالى ، عندئذ قال اللَّه تعالى: يا إبليس، ما الذى سوَّغ لك أن تعصى ولا تكون مع الخاضعين الساجدين، قال إبليس: ما كان من شأني أن أسجد لإنسان خلقته من طين يابس له صوت إذا نقر عليه، وهو متغير اللون مصور، قال الله تعالى: إذا كنت متمرداً خارجاً على طاعتي، فاخرج من الجنة فإنك مطرود من رحمتي ومن مكان الكرامة، وإني قد كتبت عليك الطرد من الرحمة والكرامة إلى يوم القيامة، يوم الحساب والجزاء، وفيه يكون لك ولمن اتبعك العقاب، قال إبليس - وهو المتمرد على طاعة الله تعالى : يا خالقي، أمهلني ولا تقبضني إلى يوم القيامة، يوم يبعث الناس أحياء بعد موتهم، قال الله تعالى: إنك من المؤجلين الممهلين، إلى وقت قدرته وهو معلوم لي، ومهما يطل فهو محدود، قال إبليس المتمرد العاصي: يا خالقي الذى يبقيني، لقد أردت لي الضلال فوقعت فيه، وبسبب ذلك لأزينن لبنى آدم السوء، و لأعملن على ضلالهم أجمعين، ولن ينجو من إضلالي إلا الذين أخلصوا لك من العباد، ولم أتمكن من الاستيلاء على نفوسهم لعمرانها بذكرك، إن خلوص العباد الذين أخلصوا دينهم هو طريق مستقيم بحق علىَّ لا أتعداه، لأنى لا أستطيع إضلالهم، قال اللَّه تعالى: إن عبادي الذين أخلصوا لي دينهم ليس لك قدرة على إضلالهم، لكن من اتبعك من الضالين الموغلين في الضلال لك سلطان على نفوسهم [1]

والشاهد من الآيات الكريمات أن الله يحفظ عباده المؤمنين المخلصين له من غواية إبليس ، فليس له قدرة ولا تأثير عليهم ، لأن الله تعالى اختارهم و اصطفاهم، لما تميزوا به من إيمان وصلاح وتقوى ، فكانت صدورهم نقية ، سيرتهم مشرفة، مستواهم رفيع، ... الخ من صفات ، فعبادة الله تعالى والإخلاص له هي التي تحفظ الإنسان من مكائد الشيطان ، فلنقتدي بهم حتى يحفظنا الله تعالى من غواية إبليس، فالمعركة بين الإنسان والشيطان مستمرة إلى يوم القيامة ، فإما طريق للجنة من إخلاص العبادة لله تعالى واتباع أوامره واجتناب نواهيه ، كي ننجو من غواية إبليس وأذاه ، وإما طريق للنار باتباع خطوات إبليس .

- **المطلب السادس: حفظ الله تعالى للمتقين في الجنة**

لا شك أن التقوى رأس كل خير ومفتاحه ، وهي سبب السعادة والنجاة وتفريج الكروب والعز والنصر في الدنيا والآخرة، فعواقبها من أحسن العواقب .

---

(١) ينظر : فتح الرحمن ، مجير الدين الحنبلي: ٥٤٩/٣ ــ ٥٥٢ ، والمنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر :ص٣٧٥ ـ ٣٧٧ .

قال تعالى ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٤٥ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ۝٤٦ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ۝٤٧ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ۝٤٨﴾ [الحِجْر من الآية ٤٥ الى الآية ٤٨].

جاءت هذه الآية الكريمة في سياق آياتٍ تتحدث عن مصير من يتبع الله تعالى ، بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، فالجنة مصيره ، وبين من يتبع خطوات إبليس فيكون مصيره النار .

أي : إن الذين اتّقوا الله تعالى وخافوا عقابه، فأطاعوا أوامره واجتنبوا نواهيه يمتعون في جنات تجرى من تحتها الأنهار كما قال تعالى ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ﴾ [مُحَمَّد الآية ١٥] .

ويقال لهم: ادخلوها وأنتم سالمون من الآفات والمنغصات، آمنون من سلب تلك النعم التي أنعم بها ربكم عليكم وأكرمكم بها، ولا تخافون إخراجاً ولا فناءً ولا زوالاً، وفضلاً عن ذلك أخرج الله تعالى ما في صدور هؤلاء المتقين الذين ذكرت صفتهم- من الحقد والضغينة من بعضهم لبعض، فالله تعالى طهّر قلوبهم من أن يتحاسدوا على الدرجات في الجنة، ونزع منها كل غل ، وألقى فيها التوادّ والتحاب والتصافي، فهم في رفعة وكرامة، لا يلحقهم في تلك الجنات مشقة ولا أذى، لأنهم ليسوا في حاجة إلى ما يوجب ذلك من السعي في تحصيل ما لا بدّ لهم منه، لحصول كل ما يشتهون من غير مزاولة عمل، وهم خالدون فيها أبداً لا يبرحونها، يشعرون بلذة النعيم ودوامه، فهم في خلود بلا زوال، وكمال بلا نقصان، وفوز بلا حرمان [١] .

هذه الآيات الكريمات تقدم لنا وعداً بدخول المتقين المخلصين الجنة ، فهم أخلصوا العبادة له تعالى ، واتبعوا أوامره ، واجتنبوا نواهيه ، فالله تعالى سيحفظهم في الجنة ، فهم آمنون خالدون فيها أبداً، محفوظون من الآفات والمنغصات ، لا يشعرون بتعب ولا مشقة ، وكل إنسان مؤمن متيقن بهذه الحقيقة، لأن الله تعالى لا يخلف وعده، فليس هناك أحد أصدق من الله تعالى قولاً وفعلاً .

- **المطلب السابع: حفظ الله تعالى لأنبيائه عليهم السلام وأقوامهم المؤمنين**

وردت في سورة الحجر قصص بعض الأنبياء عليهم السلام مع أقوامهم ، بينت لنا كيف أن الله تعالى حفظ أنبياءه عليهم السلام وأقوامهم المؤمنين، وأهلك الكافرين ، لذلك سنتكلم عن كل قصة بإيجاز خشية الاطالة .

(١) ينظر: تأويلات أهل السنة، الماتريدي : ٤٤٤/٦ - ٤٤٦، وتفسير المراغي ، أحمد بن مصطفى المراغي: ٢٦/١٤ - ٢، وزهرة التفاسير، أبو زهرة:٤٠٩١/٨ - ٤٠٩٢.

أولا : حفظ الله تعالى للنبي لوط عليه السلام[1] والمؤمنين من قومه

قال تعالى ﴿ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُواْ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُواْ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُواْ بَلْ جِئْنَٰكَ بِمَا كَانُواْ فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَٱمْضُواْ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوٓاْ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾﴾ [الحِجْر من الآية ٥١ الى الآية ٧٧].

أمر الله تعالى الملائكة أن تتوجه إلى قرى قوم لوط لتدمرهم ، وعليهم أن يمروا بإبراهيم عليه السلام قبل ذلك ، ليبشروه ببشارتين ، البشارة بابنه إسحاق عليه السلام ، والبشارة بتدمير قوم لوط عليه السلام ،والنص القرآني المذكور يخبرنا عن ذلك :

أي: أخبر عبادي - يا محمد ﷺ - عن الملائكة الذين دخلوا ضيفًا على إبراهيم عليه الصلاة والسلام، حين بعثهم الله لإهلاك قوم لوط المجرمين ، فقد أتوه بصورة أفراد رجال من البشر، إذ دخلوا عليه فخاف منهم، فقالوا له: نسلم سلاماً أي : أمناً واطمئناناً، فقال لهم عليه السلام: إنا خائفون منكم إذ فاجأتمونا وجئتم في غير وقت للضيف عادة، ولا نعلم ما وراءكم، قالوا: لا تخف واطمئن، فإنا نبشرك بمولود لك يؤتيه الله - تعالى - في مستقبل حياته علماً عظيماً، قال عليه السلام: كيف تبشروني بمولود يولد لي مع أنه قد أصابتني الشيخوخة بضعفها، فعلى أي وجه تبشرونني بهذا الأمر الغريب؟! قالوا: بشرناك بالأمر الثابت الذى لا شك فيه، فلا تكن ممن ييأسون من رحمة الله،

(١) لوط عليه السلام نبي من أنبياء الله عز وجل ، ورسول من رسله ، أخبرنا القرآن الكريم أنه آمن بإبراهيم عليه السلام، لما كان إبراهيم عليه السلام في العراق يدعو قومه الى عبادة الله تعالى، ولا تذكر آيات القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة صلة القرابة بينهما عليهما السلام ، فلا نلتفت إلى الإسرائيليات والروايات عن صلة القرابة بينهما . القصص القرآني ، د. صلاح الخالدي: ٤٧٨/١ .

قال إبراهيم: عليه السلام إني لا أيأس من رحمة الله، فإنه لا ييأس من رحمة الله إلا الضالون الذين لا يدركون عظمته وقدرته، قال عليه السلام وقد استأنس بهم: إذا كنتم قد بشرتموني بهذه البشرى، فماذا يكون من شأنكم بعدها، أيها الذين أرسلكم الله، قالوا: إنا أُرْسِلْنَا الله - تعالى - إلى قوم أجرموا في حق الله وحق نبيهم وحق أنفسهم، من شأنهم الإجرام - هم قوم لوط عليه السلام – فسنهلكهم، ولم يسلم من الإجرام وعذابه إلا أهل لوط، فإن الله - تعالى - قد أمرنا بأن ننجيهم أجمعين، ولا يستثنى من أهله إلا امرأته، فإنها لم تتبع زوجها، بل كانت مع المجرمين الذين استحقوا العذاب، فكثيراً ما ضايقته ، وأفشتْ أسراره ، ودلَّتْ القوم على ضيوفه فهي من الباقين في العذاب ، ولما نزل أولئك الملائكة الذين أرسلهم الله - تعالى - لإنزال ما توعد به، بأرض لوط عليه السلام وآله، قال لهم لوط عليه السلام: إنكم قوم تنكركم نفسي وتنفر منكم، مخافة أن تمسونا بشر، قالوا: لا تخف منا، فما جئناك بما تخاف، بل جئناك بما يسرك، وهو إنزال العذاب بقومك الذين كذبوك، وكانوا يشكون في صدقه أو ينكرونه، وجئناك بالأمر الثابت الذى لا شك فيه وهو إنزال العذاب، وإن صدق الوعد من صفاتنا بأمر الله، وما دام العذاب نازلاً بهم، فسر ليلاً مع أهلك الذين كتبت نجاتهم، بعد مرور قطع من الليل، وقد أوحى الله - سبحانه وتعالى - إلى لوط عليه السلام: أنا حكمنا وقدرنا أن هؤلاء المجرمين هالكون، يستأصلون عند دخول الصباح، ولا يبقى منهم أحد، ولما أصبح رأوا الملائكة في صورة جميلة من صور البشر، ففرحوا بهم رجاء أن يفعلوا معهم جريمتهم الشنيعة، وهي إتيان الرجال، خشي لوط عليه السلام أن يفعلوا فعلتهم الشنيعة فقال عليه السلام: إن هؤلاء ضيوفي فلا تفضحوني بفعلتكم القبيحة، وخافوا الله تعالى، فلا ترتكبوا فاحشتكم، ولا توقعوني في الخزي والذل أمامهم، قال أولئك المجرمون: أو لم ننهك أن تستضيف أحداً من الناس ثم تمنعنا من أن نفعل معهم ما نشتهى؟! ، قال نبي الله لوط عليه السلام - ينبههم إلى الطريق الطبيعي الشرعي: هؤلاء بنات القرية وهم بناتي، تزوجوهن إن كنتم راغبين في قضاء الشهوة، بحق حياتك - أيها النبي – الأمين (الخطاب للنبي محمد ﷺ)، إنهم لفي غفلة عما سينزل بهم، جعلتهم كالسكارى، إنهم لضالون متحيرون لا يعرفون ما يسلكون، وبينما هم في هذه السكرة الغافلة، استولى على ألبابهم صوت شديد الإزعاج وقد أشرقت الشمس، ولقد نفذ اللَّه - سبحانه - حكمه فقال: جعلنا عالي مدائنهم سافلها بانقضاضها، وأنزلنا عليه طيناً متحجراً كان ينزل كالمطر، فدورهم تهدمت، وإن خرجوا إلى العراء استقبلتهم تلك الأمطار من الحجارة، وبذلك أحيط بهم، إن في هذا الذي نزل بقوم لوط عليه السلام لعلامة بينة تدل على تنفيذ اللَّه وعيده، يعرفها الذين يتعرفون الأمور ويدركون نتائجها من سماتها، فكل

عمل موصوف بالإجرام متسم به، له مثل هذه النتيجة في الدنيا وفي الآخرة، وأن هذه المدينة آثارها قائمة ثابتة، وهي واقعة على طريق ثابت يسلكه الناس ويعرفونه ويعتبر بها من أراد الاعتبار، وأن في بقائها قائمة على طريق واضح دليلاً على تنفيذ اللَّه - تعالى - وعيده، يدركه المؤمنون المذعنون للحق[1]

فالله تعالى يوضح لنا بأنه أرسل على القوم المجرمين العذاب بسبب سوء أعمالهم ، ولم يستثن منهم أحداً، إلا آل لوط المؤمنين فقد حفظهم و أنجاهم من هذا العذاب ، إنعاماً عليهم من عنده تعالى، وهذا الإنعام العظيم جزاء من آمن بالله تعالى وأطاعه وابتعد عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ففي الآية تصوير للعذاب الذي وقع على الذين كفروا من قوم لوط عليه السلام، كما فيها تصوير لحفظ ونجاة الذين آمنوا من قوم لوط عليه السلام ، لأنهم التزموا طريق ما يحفظ نقاء القلوب، وشرف النفوس ورشد العقول، وسلامة الجوارح، وطهارة المجتمع، وعفة القيم ورفعتها .

ثانياً : حفظ الله تعالى للنبي شعيب عليه السلام والمؤمنين من قومه

قال تعالى ﴿وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿٧٩﴾﴾ [الحِجْر من الآية ٧٨ الى الآية ٧٩] .

هذه قصة شعيب عليه السلام مع أصحاب الأيكة، والأيكة الغيضة أو الشجر الملتف ، نزل بها جماعة من الناس وأقاموا بها، فبعث الله تعالى إليهم شعيباً عليه السلام كما بعث إلى مدين، فكذبوه في دعوته، وبهذا كانوا منكرين لجميع الرسالات، وكان ظُلمُهم بشركهم باللهِ تعالى وقطعهم الطريق، ونَقصِهم المكيال والميزانَ، فانتقم الله منهم بالصيحة والرَّجفة وعذاب يوم الظُّلة، وقد كانوا قريباً من قوم لوط، بَعْدَهم في الزمان، ومُسَامتين لهم في المكان ، ولهذا قال تعالى ﴿وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿٧٩﴾﴾ [الحِجْر الآية ٧٩].

أي: طريق ظاهر بين يعتبر بهم من يمر بديارهم، ولهذا لما أنذر شعيب عليه السلام قومهُ قال في نِذَارَتِه إياهم: ﴿وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾﴾ [هُود الآية ٨٩][2] وقد ذكرت لنا آيات القرآن الكريم في مواضع أخرى حفظ المؤمنين من قوم شعيب عليه السلام وهلاك المجرمين ، قال تعالى ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دِيَرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾﴾ [هُود الآية ٩٤] أي لما جاء أمر الله تعالى بالعذاب ، حفظنا ونجيّنا شعيباً عليه السلام والذين

(١) ينظر: لباب التأويل، الخازن:٦٩/٤ - ٧١، و جامع البيان في تفسير القرآن، الإيجي:٣١٦/٢ - ٣٢٠ ، والمنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر: ص٣٧٨ - ٣٨٠، والقصص القرآني ، د. صلاح الخالدي: ٤٩٤/١ ــ ٥١٧ .

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٥٤٤/٤ ، والتفسير المأمون ، أ.د. مأمون حموش:٣٣٠/٤ .

آمنوا معه برحمة منا، أي بفضل منا ونعمة من عندنا، وأخذت الذين ظلموا أي بالشرك والعصيان صيحة العذاب التي ارتجفت لها قلوبهم وانخلعت فبركوا على ركبهم جاثمين هلكى لا يتحركون [١] ففي تقوى الله تعالى وطاعته ، حفظ من الله تعالى ونجاة وسعادة ، فالله تعالى هو الوحيد المستحق للعبادة ، فضلاً عن أن عبادة الله تعالى وحده هي الصراط المستقيم المفضي إلى الكمال والإسعاد في الدنيا والآخرة .

ثالثاً : حفظ الله تعالى للنبي صالح عليه السلام والمؤمنين من قومه

قال تعالى ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمْ ءَايَٰتِنَا فَكَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾﴾ [الحِجْر من الآية ٨٠ الى الآية ٨٤].

أرسل الله تعالى إلى أصحاب الحجر وهي ديار قوم ثمود رسولاً منهم هو النبي صالح عليه السلام، فأمرهم بعبادة الله تعالى ، وترك عبادة الأصنام التي كانوا عليها ، وأعطى الله تعالى النبي صالح عليه السلام الآيات أراد الناقة وكانت فيها آيات خروجها من الصخرة وعظم خلقها وكثرة لبنها إلى غير ذلك ، فكانُوا عَنْها أي عن النظر فيها والاعتبار بها مُعْرِضِينَ ، وكانوا ينحتون من الجبال بيوتاً كي لا تنهدم ويتداعى بنيانها أو يقع سقفهم عليهم، أو آمنين من عذاب الله تعالى ،أو من حوادث الدهر، وهذا يدل عَلَى إنعام الله تعالى عليهم من سعة المال، وبسط الرزق والأموال وقد حذرهم النبي صالح عليه السلام من أن يمسوا الناقة بسوء ، فيأخذهم الله تعالى بعذاب أليم، فلم يؤمن معه إلا القليل من قومه ، ثم إنهم قتلوا الناقة ، فأهلكهم الله تعالى جميعاً بذنوبهم، فما أغنى عنهم ما كانوا يكتسبون من أموال وديار ، وحفظ ونجى صالحاً عليه السلام ، ومن آمن معه [٢] وقد ذكرت لنا آيات القرآن الكريم في مواضع أخرى حفظ المؤمنين من قوم شعيب عليه السلام وهلاك المجرمين ، قال تعالى ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [هُود من الآية ٦٦ الى الآية ٦٧] فقد جاءت الصيحة من الحق سبحانه فتقطعت قلوبهم في أجوافهم وأصبحوا في ديارهم جاثمين هلكى ، مع ما يتبع ذلك من الخزي والعار[٣] وبهذا الهلاك والعذاب المخزي انتهت قصة صالح عليه السلام مع قومه ثمود الذين آثروا الكفر على الإيمان،

(١) روح المعاني/ الآلوسي:٣١٧/٧ .

(٢) ينظر: النكت والعيون، الماوردي :١٦٩/٣، و غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري:٢٣١/٤ ــ ٢٣٢ ، والمستفاد من قصص القرآن ، د. عبد الكريم زيدان: ١٨٣/١ .

(٣) تيسير الكريم الرحمن ، السعدي: ص ٤٣٤ .

والشرك على التوحيد ، فلم يتقوا الله بعبادته وتوحيده ، وحفظ المؤمنين ونجاهم .

رابعاً حفظ الله تعالى للنبي محمد ﷺ

قال تعالى ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾ [الحِجْر الآية ٩٥] من معجزات النبي محمد ﷺ ، أن الله تعالى حفظه من أعدائه رغم كثرتهم ، والأدلة على ذلك كثيرة ، منها قوله تعالى ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [المَائِدَة الآية ٦٧] وقوله تعالى ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطُّور الآية ٤٨] .

فمنذ أن بدأ رسول الله ﷺ بنشر أوامر ربه في الوحدانية وترك الأنداد والإخلاد إلى الإسلام وترك المعاصي ، فقد دعا ﷺ قومَه بأحكم وأقوم ما يمكن أن يدعو نبيٌ قومه ،فقابلوه بالجحود والكيد والأذى والتّعنت ، استهزأوا به وكذّبوه ــ وهم يعلمون صدقه ــ عناداً واستكباراً مع أنه قد قَدَّم لهم من المعجزات الدالة على صدقه ما يكفي بعضُه ليؤمن به أي عاقلٍ باحث عن الحقيقة ، والحديث عن حفظ الله تعالى للنبي محمد ﷺ موضوع واسع الجوانب ،إذا أوجز يستوعب مجلدات عديدة ، لذلك سنقتصر على تفسير الآية القرآنية ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾ [الحِجْر الآية ٩٥] وسبب نزول الآية الكريمة ((عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: «مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أُنَاسٍ بِمَكَّةَ، فَجَعَلُوا يَغْمِزُونَ فِي قَفَاهُ، وَيَقُولُونَ: هَذَا الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَمَعَهُ جِبْرِيلُ فَغَمَزَ جِبْرِيلُ بِإِصْبَعِهِ، فَوَقَعَ مِثْلُ الظُّفْرِ فِي أَجْسَادِهِمْ، فَصَارَتْ قُرُوحًا، حَتَّى نَتُنُوا، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَدْنُوَ مِنْهُمْ» فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾ [الحِجْر الآية ٩٥][1] ومعنى الآية الكريمة أن الله تعالى بعد أن أمر نبيه ﷺ بالإعراض عن المشركين في قوله تعالى ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ [الحِجْر الآية ٩٤]، بين له تعالى أنه سيكفيه ويحفظه من المستهزئين، وذلك بقمعهم وإهلاكهم، كي يستطيع الرسول ﷺ الجهر بالدعوة كما أمر، دون خوف من شرهم وأذاهم .

وقد اختلف في عدد هؤلاء المستهزئين وفي أسمائهم ، وفي كيفية طريق استهزائهم ، ولا حاجة إلى شيء منها ، والقدر المعلوم أنهم طبقة لهم قوة وشوكة ورياسة ، لأن أمثالهم هم الذين يقدرون على إظهار مثل هذه السفاهة مع مثل رسول الله ﷺ في علو قدره وعظم منصبه .[2]

فحسبُ نبينا ﷺ حفظ وكفاية الله تعالى له من أعدائه ومبغضيه، فهذه الآية الكريمة وعد من الله تعالى لرسوله الكريم ﷺ أنه حافظه من كل مستهزئ ومبغض له ، فإن الله تعالى سيهلكه ، كما تجدر الإشارة إلى أن الله تعالى حافظ للنبي ﷺ في

(١) المعجم الأوسط ، الطبراني: ١٥٠/٧ برقم ٧١٢٧ كتاب(الميم) باب (من اسمه محمد) ، قال الهيثمي «رواه الطبراني في الأوسط والبزار بنحوه وفيه يزيد بن درهم ضعفه ابن معين ووثقه الفلاس» . مجمع الزوائد، الهيثمي:١٣٣/٧ برقم ١١١١٢ كتاب (التفسير) باب(سورة الحجر).

(٢) جامع البيان ، الطبري:١٥٢/١٧ - ١٥٣، و التفسير الكبير، الرازي :١٦٥/١٩.

كل زمان ، فلا يقتصر مفهوم الآية على المستهزئين برسول الله ﷺ الذين كانوا في زمانه، بل الله تعالى حافظه إلى يوم القيامة ، وهذه من معجزاته ﷺ .

وما رأيناه مؤخراً في الدنمارك وغيرها من الدول الأجنبية من استهزاء بالنبي ﷺ ، فهذه الجريمة بحق النبي ﷺ ليست جديدة على الغرب ، بل هي أمر متبع ومتعمد ، وهو نتاج توارثته عقولهم من نظرة مشوهة للنبي ﷺ وللإسلام، فليس هذا جديداً أو غريباً، فقد جرى هذا مع الرسل السابقين عليهم السلام ، قال تعالى ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [الأنعام الآية ١٠].

فهذه الإساءة ينبغي أن لا تزيدنا إلا تمسكاً بنبينا ﷺ ، لأن الاستهزاء بأنبياء الله تعالى أوضح دليل على صدق القرآن الكريم ، فهذه بشارة خير ، لأن مثل هذه الأمور تكون سبباً في معرفة حقيقة الإسلام ، فيكون هذا الاستهزاء سبباً للدخول إلى الإسلام فالله تعالى تكفل بحفظ دينه ورسالته، ولن يضير أنبياءه عليهم السلام استهزاء المشركين وسخرية الساخرين ، فقد كفاهم الله تعالى ذلك كله .

هذه هي أنواع الحفظ في سورة الحجر ، فالدين محفوظ ، والقرآن الكريم محفوظ ، والرزق محفوظ، والسماوات والأرض محفوظتان ، وعباد الله المؤمنين محفوظون، وأنبياؤه عليهم السلام محفوظون ، فالكون كله محفوظ بيد الله تعالى، فينبغي لنا استشعار ذلك في قلوبنا ، والسير في الطريق المستقيم الذي هو طريق الدعوة الإسلامية ، بلا خوف أو هوان ، لأن بمجرد قراءة سورة الحجر ستشعر بالأمان والعناية الربانية .

* * *

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات ، أحمده على توفيقه وإحسانه وأصلي وأسلم على من فاق البشر بأقواله وأفعاله وجميع أحواله ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد؛ فبعد دراستي (الحفظ وأنواعه في سورة الحجر ـ دراسة موضوعية) يمكنني أن أجمل أبرز ما توصلت إليه من نتائج :

١- ينبغي الحرص على تلاوة كتاب الله تعالى وحفظه وتدبر معانيه ، و نحن اليوم بأمس الحاجة إلى ذلك، فهو سبيل النجاة لأن الإنسان بطبعه معرض إلى غواية الشيطان ، ولا ينهاه عن ذلك إلا مداومة ذكر الله تعالى ، وما نراه اليوم من فحشاء ومنكر ، وأوبئة وأمراض ، وذل وهوان ، كل ذلك بسبب ابتعادنا عن منهج الله تعالى ، ولا مخرج من ذلك إلا باللجوء الى الله تعالى ، والتوكل عليه ، وشكره على نعمه ، والصبر على مراده ، ،فحال الأمة اليومَ لا يخفى على أحَد، مآسي بكلِّ المقاييس، وآلامٌ ومصائبُ بكلِّ المعايير، يعجز اللّسان عن تصوير واقعِها، فينبغي لنا جميعاً الاعتبار والاتعاظ مِن هذه الابتلاءات ، ومراجعة النفوس، والضّرورةَ إلى التّمحيص والإصلاح وتقييم المَسَار.

وهناك وسائل عملية لتطبيق ذلك ، منها الاعتزاز بالقرآن الكريم كتاب الله تعالى والمداومة على تلاوته واستشعار معانيه، وعدم الانبهار بمتاع الحياة الدنيا الزائل، فلا إفراط ولا تفريط بمتاعها، إذ ينبغي الجمع بين متطلبات الدنيا ومتطلبات الآخرة ، و نشر الدعوة الإسلامية ، و ذكر الله تعالى بالصلاة والتسبيح والاستغفار ...الخ ، لأنها من الأسباب الرئيسة التي ترفع الضيق والهم من القلوب ، وهذه الوسائل هي السبيل الرئيس لنجاة الأمة الإسلامية ورفعتها .

٢- سورة الحجر، سورة مكية ، محورها الرئيس تثبيت المؤمنين وتهديد الكافرين، بأساليب متعددة ، منها الترغيب والترهيب، وعرض قصص السابقين، و التأمل في هذا الكون، وما اشتمل عليه من مخلوقات تدل على وحدانية الله وعظيم قدرته ، كما أشارت آياتها إلى حفظ الله تعالى لكتابه الكريم و دينه ومخلوقاته ، فهي تلتقي في موضوعاتها ومحاورها مع بقية سور القرآن الكريم التي نزلت في تلك الفترة .

٣- الله تعالى حفظ القرآن الكريم من التحريف والتبديل والزيادة والنقصان ، فهو ليس كحال الكتب الأخرى التي تعرضت للتحريف والتبديل ، وهذا شرف للأمة الإسلامية.

٤- من دلائل قدرة الله تعالى وعظمته حفظ السماوات والأرض ، وتسخير ما فيها لما ينفع الإنسانية ، واستمرارية الحياة ، وكذلك حفظ الأرزاق، فقدَّر لكل عبد نصيبه من رزقه، وأيضاً حفظ عباده المؤمنين ، فلا يستطيع إبليس أن يتسلط

عليهم ، إلا من اتبعه ، أما عباد الله تعالى المؤمنين فقد حفظهم وأدخلهم الجنة ، يتمتعون بنعيمها من غير تعب أو نصب، وكذلك مـــن دلائل قدرته عز وجل حفظ وإنجاء الأنبياء عليهم السلام وأقوامهم المؤمنين وهلاك أعدائهـــم ، فالله تعالى خالق كل شيء وحافظه

واللـــه ولي التوفيـــق ، وصلى الله على ســـيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

* * *

المصادر والمراجع

- بعد القرآن الكريم .

١. الإتقان في علوم القرآن ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين الســـيوطي (ت: ٩١١هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيـــم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١٣٩٤هـ ـــ ١٩٧٤ م .

٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)دار إحياء التراث العربي - بيروت ، (د. ت. ط) .

٣. الأساس في التفسير ، سعيد حوّى (ت ١٤٠٩ هـ) ، دار السلام – القاهرة، ط١٦، ١٤٢٤ هـ.

٤. أســـباب نزول القرآن ، أبو الحســـن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيســـابوري، الشـــافعي (ت: ٤٦٨هـــ) ، تح: عصـــام بن عبد المحسن الحميدان ، دار الإصلاح – الدمام، ط٢، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٥. أسرار ترتيـــب القرآن، عبـــد الرحمن بن أبي بكـــر، جلال الدين الســـيوطي (ت: ٩١١هـ) ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع ،(د. ت. ط) .

٦. أصول التربية الإســـلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م .

٧. أنوار التنزيـــل وأسرار التأويل ، ناصر الدين

أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ.

٨. بحر العلوم ، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، (ت٣٧٥هـ) ، تح: د. محمود مطرجي دار الفكر – بيروت، (د. ت. ط) .

٩. البحر المحيط في التفسير ، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) ، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ط١٤٢٠ هـ .

١٠. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت: ١٢٢٤هـ)، تح: أحمد عبد الله القرشي رسلان، القاهرة، ط١٤١٩ه.

١١. البرهان في تناسب سور القرآن ، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (ت: ٧٠٨هـ)، تح: محمد شعباني ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ المغرب، ط١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .

١٢. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي(ت: ٨١٧هـ)، تح: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .

١٣. البيان في عدّ آي القرآن، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ)، تح: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث – الكويت، ط١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

١٤. تأويلات أهل السنة، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ)، تح: د. مجدي باسلوم ، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦ه هـ - ٢٠٠٥ م.

١٥. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ) ، الدار التونسية للنشر – تونس، ط١٩٨٤م.

١٦. التسهيل لعلوم التنزيل ، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت: ٧٤١هـ)، تح: د. عبد الله الخالدي ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ .

١٧. التعريفات ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ) دار الكتب العلمية بيروت –لبنانن ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

١٨. التفسير الحديث ، محمد عزت دروزة ، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، ط١٣٨٣ هـ .

١٩. تفسير القرآن العظيم ،أبو الفداء إسماعيل

بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢،١٤٢٠هـ - ١٩٩٩.

٢٠. التفسير القرآني للقرآن الكريم ، عبد الكريم يونس الخطيب (ت: بعد ١٣٩٠هـ) ، دار الفكر العربي – القاهرة، (د. ت. ط) .

٢١. التفسير الكبير مفاتيح الغيب ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ .

٢٢. التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون ــ تفسير القرآن الكريم على منهاج الأصلين العظيمين - الوحيين: القرآن والسنة الصحيحة - على فهم الصحابة والتابعين، تفسير منهجي فقهي شامل معاصر، أ. د. مأمون حموش ، ط١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .

٢٣. تفسير المراغي ، أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ) ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر،ط١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.

٢٤. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط٢، ١٤١٨ هـ .

٢٥. التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم ، نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن ، إشراف أ. د. مصطفى مسلم ، جامعة الشارقة ، ط١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م .

٢٦. التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط١، ١٩٩٨م .

٢٧. تفسير مقاتل بن سليمان ، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت:١٥٠هـ) تح: عبد الله محمود شحاتة ، دار إحياء التراث – بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

٢٨. التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ) ، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م .

٢٩. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١،١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

٣٠. جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تح: أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٣١. جامع البيان في تفسير القرآن، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإِيجي الشافعيّ (ت: ٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية

- بيروت، ط١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م .
٣٢. الجامع الكبير - سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، تح: بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط١٩٩٨ م .
٣٣. الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ) تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.
٣٤. حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، دار طوق النجاة، بيروت - لبنان، ط١٤٢١،١ هـ - ٢٠٠١م.
٣٥. الدر الثمين في أسماء المصنفين ،علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله أبو طالب، تاج الدين ابن السَّاعي (ت: ٦٧٤هـ)،تح :أحمد شوقي بنبين - محمد سعيد حنشي ، دار الغرب الاسلامي، تونس، ط١٤٣٠،١ هـ - ٢٠٠٩م.
٣٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.
٣٧. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، المكتب الإسلامي - بيروت، ط٣، ١٤٠٤ه
٣٨. زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي، (د. ت. ط) .
٣٩. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ) ، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٤٠. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: ٨٥٠هـ)، تح: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ.
٤١. فتحُ البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت: ١٣٠٧هـ)، المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا - بَيروت، ط١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .
٤٢. فتح الرحمن في تفسير القرآن، مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي (ت: ٩٢٧ هـ)، تح: نور الدين طالب، دار النوادر (إصدَارات وزَارة الأوقاف والشُؤُون الإِسلامِيّة - إدَارَةُ الشُؤُونِ الإِسلاَمِيّة)، ط١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
٤٣. في ظلال القرآن ، سيد قطب ابراهيم ، دار الشروق ، القاهرة ، ط٣٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م .
٤٤. القصص القرآني - عرض وقائع وتحليل

أحداث ، د. صلاح الخالدي، دار القلم ــ دمشق، الدار الشامية - بيروت، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٤٥. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ) ، دار الكتاب العربي - بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ.

٤٦. الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ)، تح: أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م.

٤٧. لباب التأويل في معاني التنزيل ،علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن(ت٧٤١ه)، دار الفكر - بيروت ، ط١٣٩٩ هـ ــ ١٩٧٩ م.

٤٨. لباب النقول في أسباب النزول ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، (د. ت. ط) .

٤٩. لسان العرب ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ) ، دار صادر - بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.

٥٠. مجمع البيان في تفسير القرآن ، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨ه)، دار العلوم، بيروت ــ لبنان، دار المرتضى ، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٥١. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي(ت٨٠٧ه) ، دار الفكر، بيروت ، ط١٤١٢ هـ .

٥٢. محاسن التأويل ، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ.

٥٣. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين (ت: ٧٣٩هـ) ، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ.

٥٤. المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة ، د. عبد الكريم زيدان ،مؤسسة الرسالة ناشرون ، بيروت ، ط١، ١٤١٩هـ ــ ١٩٩٨م .

٥٥. معالم التنزيل في تفسير القرآن ، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت : ٥١٠هـ)،تح : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي -بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ.

٥٦. معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: ٢٠٧هـ) تح: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الدار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، ط١، (د. ت. ط)

٥٧. المعجم الأوسط ، سليمان بن أحمد

بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تح: طارق بن عوض الله بن محمد , عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة، (د. ت. ط) .

٥٨. معجم البلدان ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)،دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥ م .

٥٩. المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد ، المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، تح: صفوان عدنان الداودي ، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢هـ .

٦٠. مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت: ٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ،ط ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٦١. المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، طبع مؤسسة الأهرام، ط١٨، ١٤١٦ هـ ،١٩٩٥ م

٦٢. الميزان في تفسير القرآن ، السيد محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت، ط١٤١٧هـ.

٦٣. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ) دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د. ت. ط) .

٦٤. النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ، (د. ت. ط) .

٦٥. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: ٤٣٧هـ)، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٦٦. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، أحمد محمد صيرة، أحمد عبد الغني الجمل، عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١٤١٥،١ هـ - ١٩٩٤ م.

❊ ❊ ❊